Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما هو معيار الرقة الذي يعرف به أرق بيت ؟ بل ما هي الرقة نفسها ؟ وإذا كان لها تعريف ، فهل ينبغي أن تكون الرقة واحدة عند الشعراء على تعدد أهوائهم ؟ وما هو معيار المدح ليعرف به أي بيت أمدح ؟ وكيف يجتمع النقاد على بيت ؟ وهل يعني ذلك أن الذوق الجماعي كان واحداً ؟ هذه أسئلة لا يجيب عنها النقد الغنائي مطلقاً ، لأنه نقد شعري انفعالي ، وكما أننا لا نستطيع أن نقول للشاعر : لم قلت هذا دون هذا ، كذلك لا نستطيع أن نقول للناقد : لم حكمت بهذا دون هذا .

وإذا أردنا ألا نغالي ، فإننا لن نفترض أن النقد في العصر الأموي كان ضرباً من السمر ، على الرغم من أن هنالك ما يؤكد ذلك ، إذ نرى في الروايات النقدية دائماً مثل هذه العبارات : « اجتمع أشراف من الناس » « سمر عبد الملك ذات ليلة » « فجعلوا يتحدثون » « فتذاكروا الشعر » . ومشكلة السمر أنه قد ينم على براعة في النقد ، وقد لا ينم ، لأنه يصدر عن الذوق الذي يخالطه شيء من الدعابة ، وقد يصادف أن يكون مرهفاً ، وقد يصادف أن يكون فظاً ، وإن كان الذوق الفطري لم يكد يفسد بعد ، ولكي نلحظ العلاقة بين السمر والنقد ، لا بأس من استعراض هذه الرواية :

« سمر عبد الملك ذات ليلة ، وعنده كثير عزة ، فقال له : أنشدني بعض ما قلت في عزة ، فأنشده الى هذا البيت :

هممت وهمت ثم هابت وهبتها حياء ومثلي بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك : أما والله ، لولا بيت أنشدتنيه قبل هذا لحرمتك جائزتك ! قال : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : لأنك شركتها معك في الهيبة ، ثم استأثرت بالحياء دونها ! قال : فأيُّ بيت عفوت به عني يا أمير المؤمنين ؟ قال :